وزارة التعلـــيم العـالي و البحث العلـمي

جـــامعة يحي فارس المديـــة

كلية الآداب و اللغـــات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ــ أنموذجـــا ــ

مذكـــرة التخـــرج لنيل شهادة المـــاستر

تخصص: أدب حديث و معـاصـــر

اعداد الطالبة : — ***اشراف الدكتور:***

مريم جوهري ***مـــولاي متقـــدم***

السنة الجامعية 2021/2020 .



إهداء

إلى اللّذين طالما ناضلا لأصل إلى هذه المرحلة ، إلى رمز العطاء و الحنان اللامحدود ... إلى الوالدين الكريمين أطـال الله في عمرهما .

إلى من اجتمعت فيه كل صفات الرجـولة

إلى من اكتملت حياتي بوجوده

إلى من كان لي في ليالي اليأس قمرا من الأمل

إلى من كان سندا لي و ساعدني في إنجاز عملي و تحمل أعباءه من بدايته لنهايته

إلى الساكن قلبي دومـا ، زوجي حفظه الله و رعـــاه

إلى من شجعوني لإتمام هذا المسار إخوتي ،و عائلة زوجتي .

مريم



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات رفيع الدرجات اللهم ما انعنفا و ارفعنا بالعلم و الحمد الله الذي ألهمنا الصبر على تحمل أعباء هذا البحث و وفقنا الى إتمام هذا العمل المتواضع ....

أتقدم في هذا المقام إلى أستاذنا الفاضل " **مولاي متقدم** " حفظه الله ورعاه وأدامه ذخرا لنا وشمعة وقَّادة تنير دربنا ودرب الأجيال القادمة من بعدنا من دياثم وغياهب الجهل الى نور العلم و المعرفة .

و الذي لم يبخل عليّ بمساعدته و نصائحه طيلة فترة البحث ،و على رحابة صدره وابتساماته التي رسم بها في قلوبنا محبة العلم و المعرفة وفي شخصه المحترم.

كلمة شكر إلى الأساتذة الكرام الذين تتلمذنا على يدهم و إلى كل من أعاننا

ولو بكلمة في سبيل إنجاز هذا العمل .

مقدمة

شغل موضوع الهوية اهتماما وحيزا واسعا في الدراسات الادبية الحديثة و المعاصرة ،بحيث أن خطاب الهوية يعتبر حدثا دنيويا يخضع لتحولات التاريخ و سيرورة الثقافة ،و هذا ما جعلها مادة دسمة للكتابات الروائية باعتبار أن الرواية كانت و لازالت حقلا ثريا تتفجر فيه أسئلة الماضي و الحاصر و المستقبل ،و مصدرا يعج بالصور و الدلالات المعبرة عن خصوصية ثقافية ،حضارية ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ الخاص بالأمم و الحضارات، إذ تضطلع الرواية بالتعبير عن مفهوم الذات و الواقع و عن مختلف اشكالاتها و قضاياها و في مقدمتها إشكالية الهوية _ التي نوجز لها بالدراسة في هذه المذكرة _ في ظل التحولات و التغيرات التي يشهدها الواقع ،بحيث أصبحت شغل الأدباء الشاغل للتعبير عن حالات الضياع و التشتت ، و هنا لم تكن الرواية الجزائرية بمنأى عن هذا الإطار إذ تتجلى مساهمتها في الاشتغال الادبي و الروائي بظهور نصوص روائية كثيرة تسنى لكتابها النهوض بالنص الروائي الجزائري في مختلف تجلياته ملامسا موضوع الهوية و التعبير عن الذات ، على غرار ما نقرأه في روايات عبد الحميد بن هدوقة ،مولود فرعون ،مولود معمري ،و واسيني الأعرج ، بحيث أبان طرح هؤلاء الروائيين لإشكالية الهوية في السرد الروائي عن تصورات إبداعية متفاوتة اعتنت بعملية إعادة إنتاج موضوع الهوية روائيا ،معتمدين على السرد باعتباره عنصرا أصيلا في الرواية لما يتميز به من رحابة و شمولية و بالقدرة على تسريد مكونات و عناصر الهوية ،فالأمم على الدوام تكون في امس الحاجة إلى السرد لبناء كيانها و تحرير ذاتها من كافة اشكال الهيمنة عبر ما يتيحه السرد الروائي من آفاق تؤسس لكتابة روائية نوعية تنطلق من وعي خاص بالذات و العالم . الأمر الذي يحيلنا إلى التطرق في هذه الدراسة إلى تقصي تجليات الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مجسدة من خلال رواية " كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس " للروائي الجزائري واسيني الأعرج ،الذي عرّج من خلالها إلى طرح موضوع الهوية عبر دمج السرد التاريخي و السرد الخيالي بحيث عمد إلى

نشر قضية جوهرية في الحياة (الهوية) على نصّ روائي سردي معبرا عن سؤال الهوية في أقصى صوره توترا و اضطرابا ممثلا في سؤال الهوية لدى الفلسطينيين .

و من هذا المنطلق ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا **الهوية و تجلياتها في الرواية الجزائرية المعاصرة** " **سوناتا لأشباح القدس** " **_ أنموذجا** _ ، و قد دفعتنا لهذه الدراسة مجموعة من الأسباب من ذلك محبة الاطلاع على السرد الجزائري و البحث في ثنايا الهوية وسبر أغوارها .

وللإحاطة بالموضوع انطلق البحث من الإشكالية التالية :

كيف تمظهرت الهوية في رواية سوناتا لأشباح القدس ؟

و تحت هذه الإشكالية وردت التساؤلات التالية :

1_ مـــــا الهويـــــــة ؟

2_ كيف ظهرت إشكالية الهويـــــــة ؟

3_ هل الهوية واحدة أم هويـــــــات ؟

و للإجابة على هذه الأسئلة و غيرها ارتأينا أن تكون الخطة التالية :

_ مقدمة

_فصل أول بعنوان : مـــــاهية الهوية و تناولنا فيه دراسة البناء المفاهيمي لمصطلح الهوية و جاء فيه : مفهوم الهوية لغة و اصطلاحا .

كما عرجنا فيه أبعاد الحضور المفاهيمي لمفهوم الهوية في العلوم الانسانية بدءا بالفلسفة ، علم الاجتماع ، علم النفس وصولا إلى حدود استعمالاته في الأدب كجانب أساسي تقوم في إطاره هذه الدراسة .

أما الفصل الثاني فقط خصصناه للجانب التطبيقي و الذي يبحث و يستقصي تجليات الهوية في رواية " سوناتا لأشباح القدس " من خلال الوقوف على ثيماتها و أبعادها في ثلاث محطات أساسية ارتأينا أن نحصرها في دلالة الأشخاص و الأحداث و الأماكـــــن .

و كخاتمـــــة للبحث خلصنا إلى جملة من النتائج التالية :

_ إن رواية " سوناتا لأشباح القدس " شكلت طرحا مغايرا لمسألة الهوية في حقل الاشتغال الادبي العربي المعاصر باعتبارها سيرورة سيكولوجية ،إذ طرحت رؤية ازدواجية لمفهوم الهوية في شخصية بطلة الرواية تتأرجح بين آلام المنفى و الحنين الى الوطن الأم ،و بين تجاذبات الأنا و الآخر المعبر عن صراع الهوية في أقسى درجاته شاعرية .

_ ضمّن واسيني الأعرج في ثنايا الرواية عبر سرد تاريخي مبدع عمق الارتباط التاريخي الهوياتي الذي يجمع بين المغاربة و الفلسطينيين من خلال حضور شخصية سيدي بومدين لمغيث ،و بالتالي عمد في استناده على التاريخ لإنارة زوايا معينة ممرا رسالته عبر شخصيات الرواية .

_ استطاعت الرواية أن تسافر بجمهور القراء إلى أرض المقدس من خلال ملامتسها للأمكنة المتشبعة بالهوية الفلسطينية ،كما عبرت عن سؤال الهوية المتشظي عند الفلسطينين.

كما اتكأ البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث قاربنا النص السردي و قمنا بالبحث عن مصطلح الهوية .

أما الدراسات السابقة فقد وجدنا مجموعة من الدراسات التي تبحث في مصطلح الهوية لكن لم نجد دراسة تبحث المتن الذي اخترناه للدراسة .

كما اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع التي سهلت علينا هذا البحث و أهمها:

1_ الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية لخليل مسيهر العاني .

2_ الهوية و الحركية الاسلامية لعبد الوهاب المسيري

3_ أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية لعبير بسيوني رضوان .

4_ الهويات القاتلة لأمين معلوف .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل أساتذة قسم العربية وعلى رأسهم الاستاذ المشرف " **مـــولاي متقدم** ".

المدية في 2021/6./20

الفصل الأول

الفصل الأول

1- مـــــاهية الهوية

2- الهوية في علــم العلـــــوم الانســـانية

اولا: مـــــاهية الهوية :

يعد موضوع الهوية من الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة و الدارسين و الباحثين ،فسؤال الهوية قديم قدم الانسان لذلك فإن الخوض في موضوع الهوية يترتب عنه البدء بتحديد مفهومها بالنظر إلى أنها حقل خصب يحتل الصدارة في كثير من المجالات إذ وردت عدة تعاريف للهوية نورد بعضا منها :

1_ الهوية لغة : نشير بادئ ذي بدأ أن مصطلح الهوية لم يكن موجودا بالمعنى المتعارف عليه الآن في المعاجم العربية القديمة ، بمعنى أن العرب لم تعرفه بهذا المفهوم ،حيث وردت الهوية في معجم لسان العرب بمعنى " هوَىْ " بالفتح يَهْوِي ،هَوِيًّا و هويَانًا و إنهوى أي سقط من فوق إلى الأسفل، و يقال هَوى بالفتح إذا هبط و هوى ،هَوِيًّا إذا صعد ... و هَوِي بالكسر يَهْوَى هوًّا أي أحبّ ... و هُوية تصغير هُوَّةٌ ،و قيل الهوية بئر بعيدة المِهْواة و عرشها و سقفها المغمى عليها بالتراب ،فيغتر به واطئه فيقع فيها فيهلك[1] . ويتمحور معنى في **لسان العرب** حول السقوط من مكان أعلى إلى مكان أسفل منه كما تدل على عمق البئر ،و يختلف معناها اختلاف حركاتها الاعرابية .

و معناها في **قاموس المحيط** فقد وردت بمعنى " هواء الجو ، كالمهواة و الهوة و الأهوية و الهاوية و كل فارغ ،و الجبان ،و بالقصر ،العشق فيكون في الخير و الشر، وإرادة النفس و المَهْوِي ،و هوت الطعنة : فتحت فاها ، العقاب هويا انقضت على صيد و غيره و الشيء سقط ،كأهوى و انهوى [2].

1_ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان ، د. ط 1863 مادة (هـ ـ و ـ ى) ص 115 .

2_ مجد الدين محمد بن يعقوب ،الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،تح : محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ،ط 1 ،2005 ، ص 1347 .

أما **الشريف الجرجاني** فقد وضح معناها اكثر فيقول :الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ،و الهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذت حقيقة الوجود لا بشرط شيء و لا بشرط لا شيء[1].

كما تناولت المعاجم الحديثة مصطلح الهوية و التي ركزت على الحقائق و المكونات الجوهرية المميزة لكائن أو شيء ،نجد معجم الرائد يعرف الهوية بالقول : الحقيقة المطلقة في الأشياء و الاحياء المشتملة على الحقائق و الصفات الجوهرية [2]. فهذا التعريف يوحي بأن الهوية حقيقة مطلقة نجدها في الأحياء و الجوامد ،من أجل تمايزها عن بعضها البعض و هذا المفهوم يتكرر في العديد من المعاجم الأخرى ،ففي المنجد : إن الهوية (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر ،و يقال للمثنى (هما)، و جمع المذكر (هم)، و يقال للمؤنث المفرد (هي)، و للمثنى (هما)، و للجمع (هن) . و الهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المجتملة على صفاته الجوهرية [3].

و إذا اطلعنا على المعاجم و الموسوعات الفرنسية مثلا ،نجد لفظة الهوية " identité " مشتقة من الكلمة اللاتينية " Edén " و هي " الأشياء أو الكائنات المتشابهة و المتماثلة تماثلا تاما مع الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايز بعضها عن بعض "[4]. فالهوية قائمة على التشابه و التماثل مع اضافة خاصية التمايز لهاته الأشياء .

1_ الشريف الجرجاني ،تعريفات ،تح :ابراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي بيروت ،لبنان ،ط1 ،1998 ،ص 137-138.

2_ جبران مسعود ،الرائد ن معجم لغوي ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 7 ، 1992 ،ص 847 .

3_ خليل نوري مسيهر العاني : الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية ، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ،ط 1، 2009 ، ص40 .

4_ مكي سعد الله ، الهوية و الاختلاف في الرواية العربية الحضارية العربية ، مخطوط ماجستير في الأدب الحديث ، جامعة تبسة ، 2007 ، ص 8 .

ومن هنا فالهوية هي التي تحدد اختلافات الأشياء و الأشخاص عن بعضها البعض ،فبالنسبة للشخص هي إحساسه بتفرده و اختلافه ،و قيمته ، و أفكاره في مختلف المواقف .

و بالرغم مما جاءت به المعاجم العربية السابقة الذكر من ضبط لمصطلح الهوية فأنه يبقى في أمس الحاجة إلى التنوع و التجديد خاصة من حيث المعنى لخلو هذه المعاجم من هدا المصطلح بمعناه الحديث .

2- اصطلاحا :

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة و لاسيما في مجال العلوم الانسانية ذات الطابع الاجتماعي و يعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا و أكثرها شيوعا و استخداما ،و على الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية فإنه و على خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة و التعقيد و ذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته و اصطلاحاته [1].

إن للهوية تعريفات متعددة و متنوعة فتعريفها في علم النفس يختلف عن تعريفها في الفلسفة و علم الاجتماع ،يعرفها محمد عمارة بقوله :" إن هوية الشيء هي ثوابته ،التي تتجدد و لا تتغير ، تتجلى و تفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها ،طالما بقيت الذات على قيد الحياة ،إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ،يتميز بها عن غيره ،و تتجدد فاعليتها و يتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس و الحجب ،دون أن تخلي مكانها لغيرها من البصمات [2].

وقريبا من هذا تذهب هويدا عدلي إلى أن" الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه

1_ أليكس مكشيليلي ،تر، علي وطفة ،دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق ،ط 1،1993 ، ص7 .

2_ محمد عمارة ،مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ،دار نهضة ،مصر للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط 1 ،1999 ،ص6 .

الخصوص ،فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية ،يثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات ... حيث أنه من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكية نظرا لما يثيره من إشكاليات عديدة " ،كما يذهب باحث آخر : " إن للهوية تعريفات متعددة ،حسب العلم الذي يبحث فيها :علم النفس أو علم الأناسة أو علم الاجتماع " .

أما علماء الكلام و العقائد فيعرفون الهوية على أنها :" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق " ، ولكن الباحث خليل نوري مسيهر العاني يرى أن جميع العلوم تتبنى مفهوما متقاربا للهوية ،و أنها جميعا متفقة على أهم شيء في تعريف الهوية، ألا و هو(الخصوصية و التميز عن الغير)[1].

و عليه نخلص إلى أن الهوية هي مجمل السمات التي تميز الفرد عن غيره و الجماعة عن سواها، لذلك فهي متجددة و ليست مستقرة و هي قابلة للتحول أو التطور و ذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد و مليء بالأحداث و التجارب ،فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار و تكتسب سمات جديدة .

الهوية في علـم العلـــوم الانســانية :

1- الهوية من المنظور الفلسفي :

لقد وظف مفهوم الهوية بشكل واسع في مجال الفلسفة باعتبار أن الفلاسفة ككل كانوا السباقين لاحتواء هذا المصطلح من كافة الجوانب إذ يشكل مبدأ الهوية واحدا من أقدم المبادئ الفلسفية، فمنذ بدء تاريخ الفكر الغربي الى اليوم و الهوية تعني تطابق الشيء مع ذاته،حيث يعد ارسطو الفيلسوف اليوناني الشهير وواضع علم المنطق اول من تحدث عن الهوية وذلك من خلال موقفه

1_ خليل نوري مسيهر العاني ، الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية ،مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ،العراق ،بغداد ،ط 1 ،2009 ص 41 .

المتسق من العالم،فهو يرد كل شيء الى اصوله و اركانه الاساسية،ووضع تلك القواعد اسماها قوانين الهوية (...) [1] ، وفي هذا الاطار يمكننا ادراج ما يقوله ارسطو حول الهوية،في الكتاب الرابع من الميتافيزيقا معرفا الهوية،ان قولنا عن الاشياء انها هوية يعني انها كذلك بحكم طبيعتها و بطرق كثيرة منها: انها واحدة سواء أكان ذلك من حيث النوع ام العدد،و ايضا تلك التي جوهرها واحد يقال انها في هوية ...وعلى ذلك تكون الهوية هي واحدية الوجود سواء اكان وجودا لأكثر من شيء واحد ام لشيء واحد عندما يعالج على انه شيء واحد في ذاته[2].

مبدأ الهوية او مبدأ الذاتية فحواه أن الشيء "هو هو" بمعنى أن الفكر عندما يقول شيئا عن شيء آخر ،فإنه يبقي معنى كل شيء من الشيئيين على ما هو عليه وقت صدور القول ،و لا يتحول معناه إلى معنى آخر ،كما يبقى الجمع بينهما في القول " هو هو " لا يتحول عنه إلى غيره وقت وقوعه و إلا تعذر الفكر ذاته أو فسد .مثال ذلك أن من يحكم بأن القلم أحمر ،فإن معنى القلم لا يتحول في ذهنه آنذاك إلى معنى المسطرة ،و أن معنى أحمر لا يصير معنى أسود ،و أن إثبات الحمرة للقلم لا يصير لا يصير نفيا لها في نفس الوقت .

و معنى كل هذا أن مبدأ الهوية القائل :أن أ هي أ ،يمنع الفكر من تصور الشيء موجودا معدوما في آن واحد من نفس الجهة ، و متصفا بها هو متصف به و غير متصف بما هو متصف به في آن واحد من نفس الجهة .فكل معنى يبقى دائما لدى ذي العقل السليم مكافئا لذاته بسيطا كان أو مركبا .فتكون أ = أ و ق = ق باعتبار (أ) تعني معنى من المعاني و (ق) تعني حكما من الأحكام [3].

1_ ميمونة مناصرية ،هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة ،أطروحة دكتوراه ،جامعة محمد خيضر ببسكرة ،2012/2011 ،ص 73.

2_ مصطفى النشار ،جدل الهوية و الاختلاف في الفلسفة الهيلينية ، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الابحاث ،2 مايو 2016، ص 04 .

3_ محمد اليعقوبي ، دروس المنطق الصوري ،ديوان المطبوعات الجامعية 2009 ،ط 3، ص17 .

و هكذا ظهر مفهوم الهوية أول مرة مع المنطق الأرسطي و تم توظيفه منذ تلك اللحظة في السياقات العلمية المنطقية و الرياضية بصفة خاصة و السياقات الفلسفية بصفة عامة و لكن لا ينبغي أن نتصور أن مفهوم الهوية تحجر فيما يمكن أن يوحي به الاستدلال المنطقي أو الرياضي الأرسطي فقط [1] .

و بذلك يكون المعلم الاول أول من افتتح مجال التفكير في مفهوم الهوية وفق منظوره المنطقي و الرياضي ، و التي تعني أن الهوية تفرض ثبات الشيء و تعبير عن شكل من اشكال الثبات المخالف للتغيير .

و في الفكر العربي الاسلامي انشغلت الفلسفة العربية من الكندي إلى ابن رشد بمفهوم الهوية ،بحيث نلمس حضوره عند الفارابي : " هوية الشيء و عيينته وحدته و شخصه و خصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد ، و قولنا إنه " هو " إشارة إلى هويته و خصوصيته ووجوده المتفرد له الذي يقع فيه اشتراك ،و يقال الهو هو معناه الوحدة و الوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب [2].

و أكد ابن رشد ذلك في شروحه فقال إن اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة و الوجود لكن الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق و كذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق [3] .

و عليه يمكن أن نستنتج بشكل عام أن مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي لم يبتعد فيه الفلاسفة المسلمون عما كان عليه في التراث الفلسفي اليوناني و الارسطي على وجه

1_ مولاي أحمد بن نكاع ، ملامح الهوية في السينما الجزائرية ،أطروحة دكتوراه ،جامعة وهران ،2013/2012 ، ص 33-34 .

2_ المرجع نفسه ص 43 .

3_ مصطفى النشار ، جدل الهوية و الاختلاف في الفلسفة الهيلينية ، مرجع سابق ، ص 04 .

الخصوص و الذي عبر عن مبدأ الهوية بعلاقة المساواة أ = أ أي أن تحقق مبدأ الهوية يقتضي أن يكون الشيء ذاته .

و في العصر الحديث فغن الفلاسفة أمثال "ديكارت و كانط " لم يفعلوا غير تأصيل واحد من معاني مفهوم الهوية ،و ذلك بنقله من سجل الانطولوجيا الى سجل نظرية المعرفة حيث أصبح يدل على معنى الذات Sujet الذي تقرر أو أمره من خلال مفهوم الشيء المفكر ، التي انتقلت لاحقا الى عبارة " الأنا أفكر " أو " الكوجيطو " ، إن ما وقع مع الفلسفة الحديثة هو الانزياح من الهوية الوجود نفسه مستنبطا من واقعه (الأنا أفكر) [1].

إن بحث ديكارت من خلال منهج الشك في حقيقة وجود الشيء ،قاده إلى مسلمات بخصوص هوية الشيء التي لا تتعلق بالجانب الخارجي أو الشكلي للذي يمكن أن يدرك بالحواس .و إنما هوية الشيء بمثابة جوهره تكمن في روحه التي لا تدرك إلا بالذهن ،و في هذا ينطلق ديكارت من عملية التفكير كعنصر أساسي تحدد طبيعة الكائن البشري [2] .

و بذلك تحول معنى الهوية مع ديكارت من معنى (الوجود) إلى الدلالة على الذات " sujet" اي تحول المعنى من مفهوم " الشيء المفكر" إلى عبارة " الأنا أفكر" أو " الكوجيطو Cogito " الديكارتي (أنا أفكر فأنا موجود) [3].

و إذا كان الوعي أو الشعور بالأنا هو الذي يمنح الإنسان هويته عند " ديكارت " فإن "جون لوك " حسب ما يذهب إلى ذلك " فولتير" في معجمه الفلسفي هو أول من أوضح معنى

1_ الخنساء تومي ،دور الثقافة الجماهرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي ،أكروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع ،تخصص علم اجتماع الاتصال ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2017/2016 ن ص 160 .

2_ مولاي أحمد بن نكاع ، ملامح الهوية السينما الجزائرية ، مرجع سابق ص 38 .

3_ سعيدة بن بوزة ،الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، أطروحة دكتوراه العلوم في الادب العربي الحديث ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2008/2007 ،ص 15- 16 .

الهوية و ما معنى أن يكون الشخص هو نفسه و الأنا هي نفسها و ذلك بناءا على وظيفة الذاكرة التي تمنحه الإحساس بوجوده المتواصل عبر الزمن ، إن الذاكرة هي التي تصنع

هويتك و إذا ما فقدت الذاكرة كيف يمكن أن يكون نفس الإنسان ؟ لذا يعتبر"لوك " كما يعتبر" ديفيد هيوم "أن فكرة الهوية متولدة عن الزمن ،أن تقول أن شيئا ما هو ذاته يعني أن شيئا ما في زمن معين يبقى هو ذاته في زمن آخر .لذلك فإن مبدأ الهوية ليس غير عدم التغيير و الثبات لكل شيء رغم تغير الزمن [1].

و بالتالي يمثل اسهامه في بلورة هذا المصطلح متبنيا تصورا مختلفا مرتكزا على عنصرين أساسيين ،بداية بالوعي المصاحب للأفعال ،بمعنى أنه لا يمكن أن نتحدث عن هوية الشخص في غياب وعيه بذاته و نفسه و أفعاله ، فالوعي أساس من اسس تشكل الهوية الشخصية بالنسبة لجون لوك ، بالإضافة الى العنصر الآخر و المتمثل في الذاكرة ، هذه الذاكرة التي تسير جنبا إلى جنب الوعي بحيث يتمكن الشخص بواسطة ذاكرته من الاحساس بهذه الاستمرارية بمجمل خبراته الماضية و الحالية و الربط بينهما بواسطة ذاكرته بالشكل الذي تنتج تلك الاستمرارية كما عنها جون لوك .

إن تواصل البحث و التفكير في الهوية يقودنا غلى الفيلسوف شوبنهاور الذي أعطى تصورا مختلفا عما تطرقنا له إلى حد الآن ذلك أن شوبنهاور يربط هوية الشخص بالإرادة، حيث ينفي أن تكون هوية الشخص متوقفة على مظاهره الجسمية لأنها خاضعة للتغير ، كذلك يرفض ربط الهوية بالشعور و الذاكرة ،لأن معطيات الشعور في تغير دائم و أحداث الماضي يعتريها النسيان بفعل تلف الذاكرة بسبب الشيخوخة او المرض كما أن الإنسان قد ينقطع في بعض الحالات عن التفكير ، فالعنصر الثابت فينا إذن و الذي يشكل اساس

1_ الخنساء تومي ، دور الثقافة الجماهرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي ، مرجع سابق ص 161 .

هويتنا و وجودنا هو الارادة [1]. و فحوى القول أن الإرادة هي التي تصنع الهوية للفرد . و بهذا الطرح الذي تصوره شوبنهاور نلمس تزحزح محور التفكير في مفهوم الهوية عما كان عليه في السابق بحيث ربط مفهوم الهوية بإرادة الانسان التي يعتبرها الثابت الوحيد الذي يشكل اساس الهوية في الحياة ، حيث يشير شوبنهاور بقوله : " يرى الناس عامة أن هوية الشخص تتوقف على هوية الشعور ،فإذا كنا نعني بهذا الذكرى المترابطة لمسار حياتنا ،فإنها لا تكفي لتفسير الأخرى (هوية الشخص) ... (إن) هوية الشخص لا يفقدها هذا الإختفاء المستمر للتذكر (الذاكرة) ، إنها تتوقف عن الإرادة " [2] .

و بهذا يخالف " شوبنهاور " ما ذهب إليه " لوك " فالذاكرة لا تحدد هوية الشخص و إنما يركز على عنصر الإرادة باعتباره المحدد الأساسي لهوية الشخص ،فما يريده الشخص و يسعى لتحقيقة هو ما يحدد هويته .

و في الأخير نكون قد حاولنا رصد حركة تطور مفهوم الهوية من خلال ما نظر له بعض الفلاسفة ، أو من خلال المراحل العامة التي تطور من خلالها المفهوم بتطور التفكير الإنساني بشكل عام ، و بذلك نلمس مدى قابلية هذا المصطلح للتحول و التلون بالمناخ الفكري و الفلسفي .

2-الهوية في علم الاجتمـــاع :

ينظر علماء الاجتماع الى مفهوم الهوية من زاوية ارتباطها بالمجتمع إذ تحدد به كونها ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع ، و هوية المجتمع و هوية الفرد جزء منه تتحدد

بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع و التي لا يوجد مجتمع من دونها ،فهو الجانب

1_ مولاي أحمد بن نكاع ، ملامح الهوية السينما الجزائرية ، مرجع سابق ص 36 .

2_ المرجع نفسه ص 37 .

الثابت الواحد الدائم الذي لا يتغير بتغير الأوضاع و الظروف في الفرد و المجتمع و من دونه ينهار ،هذا الجانب هو هوية المجتمع .... ،و يختلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع الى اخر ،و أهم عناصر الهوية هو الدين ،اللغة ،كعامل مميز خاصة لشعب ما عن الآخر [1].

و عليه تعرف الهوية عند علماء الاجتماع على انها مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها ان يعرف نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي اليها و التي تميزه عن الافراد المنتمين للجماعات الاخرى ،و هذه الخصائص لا تأتي مصادفة بل تتجمع عناصرها و تطبع الجماعة بطابعها [2].

إن المضمون الاصطلاحي يوجز معنى بمقصد : أنها تشخيص الذات و تمييزها عن غيرها و يعود ذلك الى أن الهوية هي نوع من التمايز فالشخص يتمايز عن الشخص الآخر داخل مجموعة أو حزب ،أو مدرسة ،أو طائفة ،بحيث يرى الفرد نفسه هو المركز ، أما الآخرون فيراهم في المقابل لهذا المركز . واشتقاقا : إن هوية الجماعة هي ما يجعلها غير متماثلة مع أي جماعة أخرى و أن هوية الأمة هي ما يجعلها غير متماثلة مع أمة أخرى [3].

أما " جورج هاربرت ميد " G.H Mead فيعبر من بين أوائل الباحثين الذين أبرزوا البعد الاجتماعي للهوية حيث أكد أن الذات أو بمعنى أدق الوعي بالذات ليس ظاهرة مرتبطة بالفردية فحسب ،بل إنها نتيجة لمجموعة من العمليات الإجتماعية التي يندرج ضمنها الفرد فالشعور بالهوية هو أكثر من مجرد معطى أساسي للفردية لأنها نتيجة لسيرورة من التنشئة

1_ ايمان دكدوك ، نور الهدى قدور ، إشكالية الهوية و الذاكرة في رواية أربعون عاما في انتظار ايزابال ،للسعيد خطيبي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ، شعبة الادب العربي ،قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بن مهيدي ،أم البواقي ،2019/2018 ص14 .

2_ د. عمر حمداوي ، الهوية الجماعية لأفراد الاسرة و علاقاتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، العدد 19 جوان 2015 ،ص 97 .

3_ د. علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي ، مقاربة الهوية الوطنية سوسيولوجيا ، المنتدى الجامعي ،مجلة علمية فصلية محكمة ، علم الاجتماع ،كلية الآداب ،بني وليد جامعة الزيتونة ، العدد 04 ،2012 .ص 134 .

الاجتماعية التي تشمل اللغة و التفاعلات اليومية و استدخال النماذج و قيم الجماعة .

و عليه فإن الذات تتشكل من مكون اجتماعي و هو الانا الاولى (le moi) و التي ليست في الواقع سوى استدخال للأدوار و القيم و المعايير الاجتماعية ،و من مكون شخصي و هو الأنا الثانية (le je) ،فالهوية بقدر ما إنها تعريف للذات فهي أيضا تعريف تستدخله الذات في علاقتها مع الآخر حسب " جورج ميد " [1].

كما اشار " هنري تاجفيل Henri tadjfel " (عالم نفس اجتماعي هولندي المولد بريطاني الجنسية) إلى أن الهوية الاجتماعية جزء من مفهوم الفرد عن ذاته ،الذي يتغذى من ادراكه كونه عضوا في جماعة اجتماعية (أو جماعات) و ما تمنحه تلك العضوية من اعتبارات قيمية ووجدانية منسوبة له [2] .

و تتمة لهذا المفهوم عرف " تاجفل " مع تلميذه " جون ترنر John turner " ضمن نظرية الهوية الاجتماعية أن الهوية الاجتماعية عي نتاج إدراكات الفرد كونه عضوا في جماعة معينة و مشاعره التي يبديها نتيجة انتسابه لتلك الجماعة و هذا الانتساب لا يتحدد

بالعلاقات الشخصية المباشرة أو التفاعل الاجتماعي المباشر بين أعضاء الجماعة ،بل أن العامل الحاسم في ذلك هو المصير المشترك الذي يربط الاعضاء المنتمين لتلك الجماعة، و في ذلك فان الهوية الاجتماعية تتنوع بحسب المكانة التفريقية التي تميز بين الافراد كالعرق ،و الدين ،المهنة ، و الانتماءات السياسية ، و العلاقات الشخصية ، و القوالب

1_ كريمة بن قومار ،الهوية الاجتماعية و الممارسة المهنية بين الموروث الثقافي و التنظيم العقلاني ،التجارة بمنطقة مزاب ، مخطوط دكتوراه قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة 2019/2018 ،ص 29 .

2_ د. بشرى عناد مبارك ،التعصب و علاقته بالهوية الاجتماعية و المكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل ،مجلة الفتح ،كلية التربية الأساسية بجامعة ديالي ،العدد 53 ، نيسان 2015 ، ص76 .

النمطية ،و قد أكد ايريكسون Arikson أن العرق و الدين يعدان من المحكاة الأكثر مركزية في تشكيل هويات معظم الافراد [1].

و من زاوية أخرى يرى " ريجارد جنكر " أن الهوية الاجتماعية (هي تصورنا حول ما نحن و من الآخرون و كذلك تصور الآخرين حول أنفسهم و حول الآخرين) فالهوية هي شيء قابل للنقاش و تأتي إثر عمليات التفاعل الإنساني ،هي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تؤسس أوجه التشابه و الاختلاف بينهم ،فأولئك الذين يعتقدون وجود تشابه بينهم و بين الآخرين يشتركون في هوية تتميز عن هوية الناس الذين يعتقدون أنهم مختلفون و لا يشتركون بذات الهوية [2].

نفس الفكرة أكد عليها " دوبار Daubar " حين أشار الى تعريف الهوية الاجتماعية باعتبارها علامة أو سمة مميزة للانتماء غلى تجمع أو جماعة أو فئة اجتماعية و التي تسمح بتعريف الافراد من طرف الآخرين ، و لكن تسمح لهم أيضا بالتعرف على أنفسهم أمام الآخرين [3].

و ضمن الحقل السوسيو تاريخي يرى " لغيدنز A.Giddens " أنه يمكن مقاربة مفهوم الهوية من عدة زوايا ،فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس و تصورهم لأنفسهم و لما يعتقدون أنه مهم في حياتهم، و يتشكل هذا الفهم بناءا على خصائص محددة لها الأسبقية على غيرها من مصادر المعنى و الدلالة ،حيث أشار إلى مجموعة مصادر الهوية

1_ د. بشرى عناد مبارك ، التعصب و علاقته بالهوية الاجتماعية و المكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل ، مرجع سابق ص 80.

2_ هارلمبس و هولبورن ، سوسولوجيا الثقافة و الهوية ،ترجمة حاتم حميد محسن ،دار كيوان للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ،سوريا ، ط 1، 2010 ،ص 93 .

3_ كريمة بن قومار ،الهوية الاجتماعية و الممارسة المهنية بين الموروث الثقافي و التنظيم العقلاني ،التجارة بمنطقة مزاب ، مرجع سابق ص 40 .

كالجنسية ،حيث تجمع هذه المساهمات على أن الهوية هي أحد أشكال العادة أو نمط حياة و منظومة قيم أو مرجعية أخلاقية استخدمت جميعها في فرض هوية وطنية مقابل فرض هوياتي خارج بفضل الاستعمار لهذه المجتمعات [1].

ترى المقاربة السوسولوجية أن الهوية لا تأخذ معناها الحقيقي إلا من خلال الجماعة حيث يسعى الفرد إلى إثبات اختلافه و تطابقه عن و مع الجماعة التي ينتمي غليها فهي مرتبطة بمفهوم آخر ألا و هو الانتماء و هو ما يؤكد عليه Tadjfel أن الهوية الاجتماعية للفرد مرتبطة بمعرفته و انتمائه إلى فئات اجتماعية معينة مرتبطة بالدلالة التي تنتج عن الانتماء ،فالفرد في محاولة إثبات انتمائه إلى فئة أو مجموعة اجتماعية معينة تسعى إلى تقوية هويته من خلال مقارنته بمجموعة من المجموعات الأخرى [2].

كخلاصة لما سبق يمكننا القول أن مفهوم الهوية في علم الاجتماع يتولد ضمن علاقة جدلية دياليكتيكية بين ما هو ذاتي فردي و موضوعي اجتماعي ،و عليه فإن الهوية سواء كانت فردية أو جماعية لا يمكن تحديد معالمها إلا ضمن العلاقة مع الآخر و هذا ما ينتج تلك الحركة المزدوجة التي تميز الهوية و المتمثلة في سيرورة التماثل و التمايز (التي تطبع الهويات الجماعية ذات الطبيعة الديناميكية) فالهويات الجماعية ذات طبيعة ديناميكية تحدد بمقومات كل مجتمع و خصوصياته و ذلك من خلال تفعيل آلية المقارنة التي تقتضي الوعي بالمغايرة من جهة و التناقض من جهة أخرى .

3_الهوية في علم النفس :

إن تناولنا لمفهوم الهوية في علم النفس يدفعنا أولا إلى البحث عن مفهومه طوليا (بطريقة تاريخية) من خلال متابعة أبعاده و التيارات التي تناوات هذا المفهوم تاريخيا بدءا بـ

1_ كريمة بن قومار ،الهوية الاجتماعية و الممارسة المهنية بين الموروث الثقافي و التنظيم العقلاني ،التجارة بمنطقة مزاب ، مرجع سابق ص 33 .

2_ نور الهدى بو قرصي ،تأثير الثقافة التنظيمية على بناء الهوية المهنية لدى الأساتذة الجامعيين ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع ،قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي 2017/2016 ، ص92 .

"فرويد " و " يونغ "، " شيلدر "،" وينيكوت " و كوت ،كما تم الرجوع لمفهوم الهوية في نهاية القرن التاسع عشر من خلال أعمال " وليام جيمس " الذي اضاف العامل الاجتماعي و الثقافي كما لا يمكن الحديث عن الهوية دون ذكر ما قدمه " ايركسون " إذ يعتبر من الباحثين المستحدثين الذين بحثوا و تعمقوا في هذا الموضوع و أعطوه حقه في عملية البحث .و على الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية ،فإنه على خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة و التعقيد و المشاكلة ،و ذلك لأنه بالغ التنوع في دلالته و اصطلاحاته [1].

حيث يرى ايريكسون أن الهوية تتضمن استقرارا نسبيا لإحساس الفرد بذاته على الرغم من التغيرات التي تطرأ على السلوك و الآراء و الأفكار و المشاعر ،بحيث تبدوا مألوفين لأنفسنا على أن يكون هذا الشعور متفقا إلى حد ما مع آراء الآخرين من حولنا ،و هو بذلك يؤكد على أهمية العلاقات بين الذات و المجتمع ، وفي نفس الاطار دائما يعتبر ايريكسون أن عملية تشكيل الهوية النفسية و نموها هي بمثابة إعادة التوازن في بناء الهوية النفسية الذي تشكل خلال مرحلة الطفولة (البناء الأول للهوية)، إذ أن نتيجة الأحداث التي يمر بها الفرد خلال المراحل العمرية اللاحقة ،و التي تقود إلى إحداث خلل في التوازن لديه ،فإنه يستوجب عليه إعادة تشكيل الهوية كاستجابة للمرحلة النمائية ، حيث يتوقع إعادة بناء و تشكيل الهوية لدى الفرد عند دخوله مرحلة من مراحل النمو النفسي[2].

و يصب هذا المعنى في مفهوم واحد هو أن التوازن لا يتحقق إلا عن طريق تشكل الهوية النفسية في مرحلة الطفولة ،لأن مجمل هذه الظروف حتما سيؤثر عليه لاحقا .

1_ آمال بوعيشة ، جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر ،مخطوط دكتوراه ،قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر ،2014/2013 ،ص 110 .

2_ المرجع نفسه ،ص 114 .

و إذا أخذنا بمفهوم الهوية المنزاح أو الحديث ، أي بدلالاته الأنثروبولوجية و الثقافية، لتحديد بروزها و تجليها بشكل واضح عند الفرد فإن إشكالية الهوية ضمن تطور الحياة النفسية تبرز بشكل جلي أثناء المراهقة (...) فعملية اكتساب الهوية لا ينبغي أن تبدو لنا في الاحتفال الساذج بالدمج المستمر لذات فردية أو جماعية و حسب بل تتجلى أيضا في ذلك القرار المعلن عنه ، و السري في كثير من الاحيان بالقيام بفعل تهديمي تفكيكي ، لهذا تتأرجح الذات بين الاحساس المؤلم بتبعيتها لما هو سائد و الاعتراف به كواقع و بين الانصات الى رغبات الجسد السالبة [1] . و عليه يمكن القول أن مشكلة الهوية تظهر بشكل واضح أثناء مرحلة المقراهقة و هي مرحلة حساسة نوعا ما .

و ترى عبير بسيوني رضوان أن التحليل النفسي يقوم " على هوية نحن ــ أنا ،فلا يمكن أن ترد هوية (أنا) بعيدة عن (نحن) ، ولا يمكن للهوية أن تخرج عن إطار العملية التاريخية و الحضارية التي تنقل البشرية من السيطرة الجماعية للنحن إلى حالة الفرد ، و نلاحظ أن تعريف الهوية في علم النفس يرتبط ارتباطا وثيقا بتعريفها لدى علم الاجتماع [2].

و عليه صار الزاما ادراج العملية التاريخية و ما تحمله من علائق و معلومات حضارية انتقلت خلالها البشرية من خالة الجماعية في مناحي الحياة الى حالة التفرد التي تحيل الى الفرد ، أو الفردانية بتعبير كثير من الدارسين .

4- الهوية في الادب :

فإذا انتقلنا الى جانب الادب و الفكر فنجد الكثير من الباحثين و المفكرين و الدارسين الذين

1_ سعيدة بن بوزة ،الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، أطروحة دكتوراه العلوم في الادب العربي الحديث ، ص16 .

2_ ينظر عبير بسيوني رضوان ،أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية ،دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ،ط 1 ، 1433هـ/2012 م ،ص 85 .

خاضوا في مفهوم الهوية و القضايا المثارة حولها ،إذ يعد مفهوم الهوية موضوعا ديناميا

قابلا للتكييف و الانفتاح و التجدد امام المستجدات الفكرية فنجد على سبيل المثال لا الحصر " أمين معلوف " الذي يشير في كتابه الهويات القاتلة إلى أنه يوجد في كل العصور اناس يعتبرون ان هناك انتماءا واحدا مسيطرا يفوق طل الانتماءات الاخرى التي يتجاذبها الفرد أو الجماعة ،يحق لنا أن ندعوه (هوية) و هذا الانتماء هو الوطن لدى بعضهم الآخر، و إذا نظرنا الى مختلف الصراعات التي تدور حول العالم فسوف نلاخظ انها تدور حول الهويات ، فحين يشعر الناس أنهم مهددون في عقيدتهم يبدوا أن الانتماء الديني هو الذي يختزل هويتهم كلها ،فلو كانت لغتهم الام و مجموعتهم الاثنية هي المهددة لقاتلوا بعنف ضد اخوتهم في الدين [1].

كما يرى أن " الهوية لا تعطى مرة واحدة و غلى الأبد ،فهي تتشكل على طول الوجود "[2].

فالهوية حسب رأيه لا يمكن أن تكون نقية و شفافة كتلك التي اكتسبناها عند ولادتنا ،فهي تتغير بتغير طريقة تفكيرنا و تغييرنا لاماكن اقامتنا بمعنى نضيف إليها لنوسعها دون أن تفقد مكوناتها الاصلية ،فالهوية ليست مقصورة و ليست مقسمة لا جزئيا و لا كليا فالهوية هوية واحدة تشكلها عدة عناصر وفق كميات جزئية مختلفة من جزء لآخر ،فيمكن أن تتوسع و تضيف عناصر أخرى جديدة إلى عناصرها الأصلية . مستمر ،يتطور ، و ليست معطى جاهزا و نهائيا ، فهي تصير و تتطور إما في اتجاه الانكماش ، و إما في اتجاه الانتشار ، و هي تعتنى بتجارب أهلها و معاناتهم و انتصاراتهم .

و يذهب " محمد عابد الجابري " في مساهمة معمقة في فهمه للهوية إذ يرى فيه أنها كيان

1_ أمين معلوف ،الهويات القاتلة ،قراءات في الانتماء و العولمة ،ترجمة د .نبيل محسن ،ط 1 ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع ،سوريا ،دمشق ،1999،ص 16-17 .

2_ أمين معلوف ، الهويات القاتلة ،مرجع سابق ص25 .

و تطلعاتهم ،و باحتكاكها سلبا و ايجابا مع الهويات الثقافية الاخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما [1]. فالهوية إذن ليست مفهوما مكونا من عناصر غير فاعلة ، بل هي و جود فعلي ، فهي تتشكل باستمرار مؤكدة عمقها التاريخي ، كما أنها تمثل حلقة ربط بين الفرد و الجماعة و عاملا محددا لعلاقات .

بينما يعرفها المفكر المصري " حسن حنفي " بقوله : " الهوية خاصة بالإنسان و المجتمع و الفرد و الجماعة ،هي موضوع انساني خالص ، فالإنسان هم الذي ينقسم على نفسه و هو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بينما هو كائن و ما ينبغي أن يكون بين الواقع و المثال ،بين الحاضر و الماضي ، بين الحاضر و المستقبل " [2] . أي أن الهوية ليست معطى ذاتي و غنما هي معطى إنساني و اجتماعي و نفسي و ثقافي ينفتح على الفرد و الجماعة و يشكل نسيج إنساني خالص تتداوله الجماعة و يساهم فيه جميع الخصائص من تاريخ و دين و ثقافة و قومية .

أما " عبد الوهاب المسيري " فيرى الهوية من خلال تصوره للنماذج المعرفية التي تشكل وعي الانسان و تحدد طريقة تفكيره حسب نموذج إدراكي هو عينه هوية الانسان ،و يقول

أننا تلقينا مفهوم الهوية من خلال أطر النموذج المادي الذي يبتر الغايات القصوى للعمل الانساني و يعدمه في مصالح شخصية ، و هذا النموذج حسب " المسيري " يودي بالهوية تماما لأنه لا يتعامل مع الواقع من خلال معايير مادية و هي معايير عاجزة في طبيعتها عن رصد الهوية في كل تركيبتها ، وقد أدى هذا المنهج إلى تعريف الانسان باعتباره " الانسان الطبيعي " بمعنى أنه انسان يتسم بسمات عامة أضيفت اليها الحضارة اي أنها

1_ د .محمد عابد الجابري ،مسألة الهوية و العروبة و الاسلام ... و الغرب ،مركز دراسات الوحدة العربية .لبنان ، بيروت، ط 4 ،2012 ،ص 46 .

2_ حسن حنفي حسنين ،الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1، 2012 ، ص 11 .

ليست أصلية فيه ،و بذلك تتحول الهوية إلى مسألة مضافة آليا ، و هكذا يصبح المشروع الانساني من منظور الاستنارة هو العودة الى الانسان الطبيعي [1].

بمعنى أن الهوية على غرار تركيبتها الغنية و المشتركة إنسانيا و محليا ، لا يمكننا تصورها جوهرا ثابتا كما صدرته لنا النظرة المادية لها .

كما ورد مفهوم الهوية عند ماجدة حمودة بقولها : " إن الهوية هي ما يصمد من الانسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونة شخصيته و محددة معالمه بشكل ثابت مما يمنح ابداعه طابعا خاصا ، فلا يكون مسخا للآخرين ، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد يؤثر ،في الجماعة و يمنحها سمة خاصة بها لذا لا نستطيع فصل الأنا عن النحن لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء الى الجماعة و التماهي بها ، فتتبادل معها الاعتراف ، و بذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف و بسيط " [2] .

و نستخلص من هذا المفهوم أن الهوية هي التي تميز الإنسان عن غيره و هي أداة تعريف لأي شخص فهي التي تكون و تنمي شخصيته و تضفي عليه طابعا خاصا .

1_ عبد الوهاب المسيري ، الهوية و الحركية الاسلامية ،تحرير سوزان حرفي ، ط 1، دار الفكر، دمشق،سوريا، 2009، ص145

2_ ماجدة حمودة ، إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية) ،عالم المعرفة ،دولة الكويت ،ط 2013 ، ص15 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تجليات الهوية في رواية سوناتا لأشباح القدس

1 - دلالـــــــــــــة الأماكـن

2- دلالـــــــــــــة الشخصيات

3- دلالـــــــــــــة الأحـــــداث

إن الدراسات الأدبية المعاصرة وضعت فلسطين في بؤرة القضايا النصية التي كانت تشغله و هذا ما يميز الخطابات الروائية المعاصرة من خلال إلحاح الروائيين على سؤال الهوية المتعلق بالأرض و الوطن ،بحيث أن الهوية بالنسبة للفلسطينيين غدت مسألة محيرة و سؤالا جارحا بعد أن أبعدوا من ديارهم و تبعثروا في العالم ، لقد كان الشعار الصهيوني (شعب بلا أرض " اليهود " ، لأرض بلا شعب " فلسطين ") سببا في تشريد شعب كامل من أرضه في بقاع المعمورة يبحث عن هوية جديدة .

ليضّمن الروائي الجزائري المعاصر " واسيني الأعرج " في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس سؤال الهوية في صلته بالقضية الفلسطينية ،ملامسا ثيماتها و رؤاها في بعدها التاريخي و الوجداني بحيث أنه عمد فيها إلى إضاءة الجانب المسكوت عنه المتعلق بالهوية، محاولا الوقوف على هذا الجانب من خلال الغوص في أعماق ما يدور في وجدان بطلة الرواية " مي " ، بين ما تعايشه من تقلبات بين الظاهر و الباطن و الانصات إلى أسئلتها الجارحة ، بحيث اتجه " واسيني " إلى جذور مشكلة الهوية المتعلق بجذر مشترك بين " فلسطين و الفسطينيين " بمعنى (الوطن و الذات) انطلاقا من نتائجها الإنسانية التي تلقي بتجلياتها على الواقع الفلسطيني ،و بالتالي فإن الإشكالية الفعلية (إشكالية الهوية) التي نوجز لها بالدراسة في هذا المقام صادرة عن العناصر التي تطفوا فوق سطح الرواية بين من يحيل إلى الزمان مجسدا في عام الشتات 1948 م و إلى المكان القدس .

إذ تتجلى جمالية الرواية في أن " واسيني " بنى معالمها على أساس عالمين متناقضين عالم الشرق (القدس) و هو الوطن و الهوية ، و عالم الغرب (أمريكا) الذي يشكل المنفى و الاغتراب و البحث عن الهوية المفقودة ،تنم عن ذلك أزمة وجودية عميقة في شخصية " مي" الحاملة لجراح الوطن ،الغربة و المنفى وأزمة هوية بين عالمين متناقضين ،و هنا وظف

واسيني سؤال الهوية في أقصى درجات التوتر في شخصية المرأة المقدسية " مي " التي تركت وراءها أثر المعنى في كل تجلياته بمعنى الهوية التي نحن بصدد دراسة و استقصاء أبعادها و دلالاتها في الرواية من خلال الوقوف على :

1_ دلالة الأماكن

2_ دلالة الشخصيات

3_ دلالة الأحداث

تجليات الهوية في رواية سوناتا لأشباح القدس :

I. دلالـــــــــــــة الأماكـن :

يعد المكان عنصرا رئيسا في العمل الروائي لا تقوم الرواية بمعزل عنه إذ لا وجود لرواية بلا مكان معادل للوجود ، وإلا فلم خلقت الأمكنة من أرض و سماوات قبل خلق الإنسان ،فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية بل هو عنصر أساسي محرك لعناصر أخرى و هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها و هو الارضية التي تشد جزيئات العمل الادبي .

و في مقدمة هذه الأماكن " القدس " لما لها من أهمية تاريخية و دينية و إن شكلت " القدس" مكانا محوريا ، إلا أنها حفلت بأمكنة كثيرة شكلت فضاءها الروائي لذلك سوف أركز على القدس مكانا مؤثرا ثم أقف على أهم الأماكن التي احتفت بها الرواية .

1_ القـــــدس :

أكبر مدن فلسطين التاريخية المحتلة مساحة و سكانا و أكثرها أهمية دينيا و اقتصاديا، تعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل : بيت المقدس، القدس الشريف ،أولى القبلتين، فيالكتاب المقدس باسم أورشليم ، وتسميها اسرائيل رسميا أورشليم القدس[1]، إلا أن التسمية الطاغية هي القدس لما تحمله من قداسة عند المسلمين .

فالقدس مهبط الرسالات ،أولى القبلتين و ثالث الحرمين و مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: **{ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي**

1_ القدس ،ويكيبيديا / ar .m.wikipedia.org

باركنا ، حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير } [1] الآية (01) من سورة الإسراء. فقد تبوأت القدس مكانة كبيرة في هذه الرواية منذ بدأ أحداثها في المنفى ،حتى نهايتها بعودة الشخصية الرئيسية رمادا لوطنها ، فقد احتلت مساحة واسعة في عتبات النص ممثلة في عنوانها و اشتبكت كذلك مع عناصر الرواية الأخرى و فيما بينها من أحداث ظلت القدس عنصرا متوهجا مضيئا.

أما على مستوى موضوع الدراسة فقد وردت لفظة " القدس " في ثنايا صفحات كثيرة ذلك مثلا ما نجده في الصفحة (11) حيث يذكر " يوبا " ابن " مي" في بداية الرواية تحت عنوان " وصايا أمي " أنه لم يزر القدس إلا ثلاث مرات في حياته يقول : " **أنا لم أزر القدس إلا ثلاث مرات في حياتي : الأولى عندما انتابني جدي سيدي بومدين بن غيث الأندلسي و أنا في غفوة على الجهة الأخرى من ساحل البحر الميت ... و الثانية كنت في اوبيرا لاسكالا في ميلانو ،قبل سنوات أعزف لاترافيا على البيانو نفي حفل تكريني لماريا كالاس ،عندما انتابتني أمي " مي " (أو مريم كما سماها جدي عند ولادتها) التي سرقها الموت مني قبل الأوان ... رأيت لحظتها أمي وراء ضباب الموت ... و هي تعبر شوارع المدينة المندسة خلف نثار الأجساد و رائحة البارود ... و الثالثة و الأخيرة عندما خرجت في ذلك الصباح الباكر باتجاه مطار ج. ف كندي و سافرت نحو أورشليم ،أرض لم أعرفها من قبل و لم تعرفني إلا ن خلال جدي ،و أمي محملا بثلاث جرات رخامية صغيرة مليئة برماد أمي...**" [2] .

و هنا يصرح " يوبا " أنه لم ير القدس إلا ثلاث مرات في حياته حيث كانت الزيارتين الأولتين كانت عبر خياله فقط ،فالزيارة الأولى عندما انتابه جده من أمه " سيدي بومدين

1_ سورة الإسراء ، الآية (01) .

2_ سوناتا لأسباح القدس ،ص 11-12-13 .

لمغيث الأندلسي " و جرّه نحو حي المغاربة في عمق القدس ، و يكمل " يوبا " تخيلاته عن زيارته الثانية التي كانت في ميلانو خلال عزفه السوناتا التي استعصت عليه زمنا طويلا ،إذ يرى روح أمه " مي " و هي تعبر أحياء القدس في جو معبق بالبارود و هي تصرخ وجدتها ... وجدتها ... ألوان القدس يا " يوبا " .

أما المرة الثالثة فقد كانت حقيقية إذ زار القدس محملا بثلاث جرات رخامية صغيرة مليئة برماد أمه المعجون بنوار البنفسج البري لينثره فوق أرض الوطن الذي استيقظ في ذاكرتها .

ف " يوبا " هنا رغم عدم زيارته للقدس في المرتين الأولتين إلا أن هذا لم يمنعه من زيارتها في الخيال فهذا دليل على روح الانتماء التي زرعتها فيه أمه " مي " و تشبثها بهويتها المسلوبة وارتباط روحها بهذه الأرض المقدسة .

كما وردت لفظة القدس في الصفحة (74) : " **عندما وصلها الرفض من الجهات الإسرائيلية ضحكت في عمقها بمرارة ،ما الذي يخيف الناس من أن تدفن في أرضك ؟ هل صارت حتى جثثنا مخيفة إلى هذا الحد ؟ أعرف أن القدس لم تعد قدسي لقد سكنتها أشباح كثيرة لم أعد أعرفها** ... " [1] . هنا تتساءل " مي " على الشيء الذي يخيف الناس من أن تدفن في القدس ،كما تشير دلالة القدس هنا إلى الاستلاب فالقدس لم تعد قدس مي بمثل ما كانت عليه سابقا فقد استوطنها الصهاينة و جعلوا أعزة أهلها أذلة .

فالقدس المفقود من طرف " مي " أفقدها الانتساب و بالتالي فقدان الانتساب يفقد الهوية ،إنها الهوية الضائعة في ابسط صورها إنها بشاعة الاسرائيليين حيث يمارسون استلاب الأرض و منه استلاب الهوية .

كما أن مواصلة قراءة المقطوعة تحيلنا الى تغير ملامح القدس من المعروف الى الخيال،

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 74 .

من الواقع الى الأشباح ،وهو ما يتنافى و الهوية التي تتطلب الحضور واقعا و خيالا و بهذا تعبر " مي " عن القطيعة التي حدثت بينها و بين المكان الذي فقدت حق العودة اليه ، فالمكان الذي تسكنه الاشباح هو المكان الخالي الذي لا حياة فيه ،و كانت متأكدة أن مدينة القدس لم تعد تلك المدينة التي في ذاكرتها ،فهي مدركة أن أطماع الأعداء و جنونهم قد غير ملامحها و حولها الى مدينة أخرى .

كما يقودنا البحث في الرواية مرة أخرى الى الوقوف على تجلي مفهوم الهوية المتضمن في دلالة القدس من خلال حديث " مي " : " **أنتم لا تعرفون القدس جيدا ... القدس خبز الله و ماؤه ، مدينة تكفي الجميع ، قلبها واسع ،دينها كبير، إيمانها متعدد ، و أشجارها تغطي كل العرايا ، و مارياها ليست عمياء و حيطانها ليست للبيع ...** "[1] .

و هنا أرادت " مي " أن تبحث عن قدسها المغتصبة و عن هويتها المفقودة التي لم تخضع للشويه ،القدس التي هي مدينة الله التي تحضن كل الديانات التوحيدية دون أن يشعر فيه أحد بالغربة أو بالعداء اتجاه الآخر .

كما نلمح في مثال آخر أن مبادئ البطلة لم تتغير أبدا و لم يضعف انتماؤها إلى وطنها المفقود ،حتى بعد هجرتها من القدس ،حتى أنها لم ترض بغير اسم فلسطين اسما لوطنها، رغم إقامتها في أمريكا و تغرّبها الطويل ، و زواجها برجل أجنبي " كوني " : " **لم نكن أنا و كوني متفقين في الكثير من الأشياء ، هو كان يريد الذهاب إلى إسرائيل بوصفها أرضا كبقية أراضي الدنيا ،و كنت أريد الذهاب الى فلسطين ،فأنا عندما غادرت أرضي قسرا ،**

كنت اعرف ارضا يسكنها المسلمون و المسيحيون و اليهود اسمها فلسطين غير ذلك لم يدخل رأسي "[2] .

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 32 .

2_ المصدر نفسه ،ص 312 .

فإذا تأملنا جيدا هذه المقطوعة نجد أن " مي " رغم هجرتها المبكرة لمسقط رأسها فلسطين إلا ان هذا يؤكد انتماءها القوي المترسخ في ذاتها و المتمسك بهويتها و الذي يأبى الزوال رغم مرارة المنفى و مر السنين ، و هو دليل على تشبثها وارتباط هويتها بالقدس مكانا و ذاكرة، و ماض و حاضر و مستقبل .

2_ الاندلس :

هو الاسم الذي اطلقه المسلمون على شبه جزيرة ايبيريا عام 711 م ، بعد أن دخلها المسلمون بقيادة " طارق بن زياد " و " موسى بن نصير " و ضموها للخلافة الأموية و استمر وجود المسلمين فيها حتى سقوط مملكة غرناطة عام 1492 م [1].

قبل الحديث عن دلالة الاندلس في الرواية يجدر بنا الاشارة أولا إلى الخلفية الفكرية و التاريخية التي دفعت " واسيني " إلى ربط الأندلس بالقدس في محاكاة تاريخية للواقع بحيث أنه ينحدر من عائلة أندلسية موريسكية أجبرت على مغادرة الأندلس في القرن 16، و سكنت غرب الجزائر.

يعود بنا الكاتب في هذه الرواية إلى القرن 15 ليذكرنا بتاريخ الأندلس و زمن سقوطها و ما كان من مذابح و تهجير العرب و المسلمين و اليهود حين ذلك وجد الموريسكيون [*] أنفسهم يطاردون خرج مدنهم و خارج تاريخهم حيث تعيش فلسطين التاريخ نفسه ،نفس الملامح و الضبياع و المآسي التي عاشها الموريسكيون تتكرر مع الفلسطينيين ،و كأن تاريخ الإنسان هو تاريخ الحروب التي لا تنتهي ،فما يحدث اليوم هو حتما امتداد لمجموعة من العوامل

السابقة ،و الروائي يسافر من الحاضر غلى الماضي من أجل أن يفهم الحاضر و أن

1_ تاريخ الأندلس / ويكيبيديا /ar .m.wikipedia.org

*الموريسكيين : هم آخر سكان الأندلس الذين تنصروا حفاظا على حياتهم و أجبروا على التنصير ،إلا أنهم لم يستطيعون الإندماج في المجتمع الاسباني ،لذا تعرضوا للطرد فكانت شواطىء المغرب و الجزائر ملاذا لهم .

يحمل بعض قضايا العصر ليعلق عليها و يجيب عما بقي غامضا فترة من الزمن[1] ، تقول " مي " عن ذلك الزمن : " ... **و تم تهجير قرابة النصف مليون نسمة من شبه الجزيرة الايبيرية في مدة قصيرة نسبيا ،دراما مشهدية حقيقية تعيدني الى زماننا الذي لم يتعلم الشيء الكثير من تاريخه الذي تصنعه أياديه في كل قرن** ... " [2] .

يتكرر سؤال الهوية هنا في الرواية من خلال المقاربة التاريخية التي ضمّنها الروائي "واسيني" على لسان " مي " بين الأندلس المفقود و القدس المسروق ،فالبحث عن الهوية عند الموريسكيين قديما يوازي البحث عن الهوية عند الفلسطينيين حديثا ، و بالتالي يعبر عن امتداد المأساة في الوطن العربي التي تستهدف الهوية العربية .

كما نجد في الرواية توازنا بين البلدين " الأندلس " و " فلسطين " ،حيث أن " مي " تعود إلى أصول أندلسية من جهة جدها لأمها و كلاهما يشتركان في نقطة واحدة و هي الوطن المسلوب تقول : " قضيت وقتا كبيرا في قراءة مسارات جدي كلها من أندلسه الجميل إلى حزنه على حروب الطوائف، حتى استقراره في طليطلة لأنها كانت خارج هذه الحسابات كلها، تمنيت أن أقرأ عن شجرة العائلة التي حدثني عنها والدي كثيرا ،ولكنها كانت هناك حيث الأرض المسروقة " [3] .

1_ عدلان رويدي ،الرواية حوار الأنساق الثقافية ،مجلة المخبر ، العدد 2014/10 ، جامعة بسكرة ،ص 422 .

2_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 342 .

3_ المصدر نفسه ،ص 340-341 .

3_ دلالـــــــــة القدس وحاراتها وأماكنها المقدسة :

حارات : ورد في المعاجم أن الحارة هي حي ،محلة متصلة المنازل ،مدخل ضيق لمجموعة من المنازل [1] .

أما من خلال تتبعنا لنصوص الرواية نلمس تجليات مفهوم الهوية في وصف " مي " للقدس بكل حاراتها و مقدساتها و زواياها و تفاصيلها دلالة على تشبثها بذاكرة القدس التي جعلتها محافظة على هويتها التي لم تسرق منها رغم غوايات الوطن الجديد (نيويورك)، و عليه فقد تكرسّت دلالات تجذر المكان بكل أبعاده الهوياتي و الشرخ الوجداني بين الماضي و الحاضر و الوطن و المنفى الذي لا يلتأم و يتجلى ذلك في المقطع التالي : " **عندما أغمضت عيني وجدتني أدور في الحارات القدسية حارة حارة و بابا بابا : الحرم القدسي الشريف و قبة الصخرة ،و المسجد الأقصى مع باب الرحمة الذي لا أدري ماذا بقي منه اليوم ، حارة الشرفة ، و حارة اليهود في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة ، و حارة المغاربة مع باب المغاربة ، ثم حارة الأرمن و باب النبي داوود و جبل المشارف ، و حارة النصارى في الجزء الشمالي الغربي من المدينة ، وكنيسة القيامة و الباب الجديد ، و حارة السعدية و حارة باب حطة ... و غيرها ... ماذا بقي اليوم من كل هذا الإرث** "[2] .

" مي " هنا في تداعيها لحارات القدس دلالة واضحة على تشبثها بوطنيتها و هويتها ،و تجذر المكان بكل أبعاده في ذاكرتها التي لم تنس بلدها الأم .

كما تستعيد مي طفولتها المسروقة في القدس فتذكر صلاتها في كنيسة القيامة التي تعبر عن حالة التسامح و التعايش التي كانت عليه جميع الطوائف في القدس : " **صليت مع**

1_ معنى حارة في قواميس و معاجم اللغة العربية /www.arabdict.com

2_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 315- 316 .

طنت جينا في كنيسة القيامة ،خالي غسان قال لي صلّ حيثما شعرت أن الله قريب منك و يمكن أن يسمعك و لا يهم المكان إن كان مسجدا أو كنيسة ، أو كنيسا ،شاركت معها في أسبوع الآلام في كنيسة القيامة و كانت كل الطوائف الدينية حاضرة كما عي العادة ، فالمكان كان هو الموقع الحقيقي الذي جرى فيه صلب سيدنا المسيح " [1] .

كما تتذكر حضورها احتفال خميس الغسيل : " **حضرته داخل كنيسة مار يعقوب في دير الأرمن من قبل و شاهدت احتفالات سبت النور داخل أماكن عديدة في كنيسة القيامة** "[2].

ثم تخص كنيسة القيامة بوصف دقيق : " **الشرفة المرتفعة المعروفة بنصف الدنيا ،المقالة لقبر سيدنا المسيح شرقا ، ثم الكبرى التي تشرف على ساحة القيامة من الداخل ثم الساحات بجانب الجلجلة المشرفة أيضا على باب الكنيسة من الداخل فوق المغتسل ،ثم شبابيك الأرمن الثلاثة المطلة على القبر ،إضافة إلى النوافذ السبع الواسعة العائدة لطائفة اللاتين و المطلة على قبر سيدنا المسيح داخل كنيسة القيامة** " [3] ، و هذا كله ينم عن حنينها لمسقط رأسها و مدى شوقها لكل شبر من وطنها المسروق .

و يحضر المسجد الأقصى من خلال استرجاعات " مي " لطفولتها و كيف أدت الصلاة في شعر رمضان بكامله : " **... و اخترت ليلة القدر لأوجه دعوتي الكبرى لله ليحفظ مدينته من الخراب القادم** " [4] .

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 127 .

2_ المصدر نفسه ،ص 127 .

3_ المصدر نفسه ، ص 127 .

4_ المصدر نفسه ، ص 128.

حيث يمثل الأقصى بالنسبة لـ " مي " مكانا ذاكريا مفقودا و يعد جزءا هاما من ماضيها و هويتها ، لذا فهي تتشبث به حتى آخر رمق من حياتها .

5_ حـــــــارة المغاربة (باب المغاربة) :

احدى حارات و أحد أحياء مدينة القدس أو ما يعرف ببلدة بيت القدس و تقع إلى الجنوب الشرفي منها،على حدود الحرم القدسي الشريف بين الشرق وأسوار البلدة القديمة من الجنوب.

سميت بهذا الإسم نسبة إلى سكان بلاد المغرب الذين سكنوا الحارة (أي أصولهم من المغرب العربي) ،حيث تعود إقامتهم بهذا الحي إلى سنة 292 هـ /909 م ،لم تكن مصادفة أن يخص أهل القدس المغاربة دون سواهم بإطلاق اسم حي ملاصق للحرم الشريف ،في بيت المقدس و لم يكن من باب المجاملة السياسية أن يطلق اسم باب المغاربة على واحد من أهم أبواب الحرم القدسي الشريف ففي يوم الجمعة 27 من رجب عام 583 هـ /02 تشرين الأول 1187 م شاء الله أن ينتصر المسلمون في معركة حطين التي فتح الله بها بيت المقدس على المسلمين .

و بعد أن انتهت الحرب و افتتحت القدس قرر المغاربة العودة لبلاهم لكن صلاح الدين الأيوبي تمسك بهم و ألحّ عليهم أن يستوطنوا القدس و تعجب الجميع من هذا الطلب في حين انه سمح للشاميين و العراقيين و المصريين بالرجوع لأوطانهم و هنا قال مقولته الشهيرة: " **أسكنت هناك من يثبتون بالبر و يبطشون بالبحر ، و خير من يؤتمنون على المسجد الأقصى و على هذه المدينة** " [1] .

و هنا تعود مي في حديثها عن حارة المغاربة في نص الرواية الى ارتباطها الشديد بهويتها و

1_ ويكيبيديا /ar .m.wikipedia.org

التعبير عن اصالتها و ذلك من خلال الربط بين الاندلس و القدس ،يتجلى ذلك في حضور شخصية : " سيدي بومدين لمغيث " و ارتباطه بحارة المغاربة التي ترعرعت فيها في سيرورة تاريخية تعبر عن الامتداد الهوياتي الوجداني بين الاندلس و القدس ماضيا و حاضرا متجسدا في النص الروائي في عدة مقاطع (حارة المغاربة ، باب المغاربة) و شخصية "سيدي بومدين الاندلسي " الذي اشار واسيني من خلاله الى عشق المغاربة لأرض فلسطين بحث انضم " بومدين الأندلسي " الى جيش " صلاح الدين الايوبي " الذي كان قاصدا القدس ليحررها من الصليبين و كان الحسم فيها للمسلمين في ملحمة واقعة الحطين بقيادة صلاح الدين الايوبي ضد مملكة اورشليم بقيادة " غاي لوزنيان " الذي كسر شوكته المسلمون .

فتحت القدس على يد جيوش الأيوبي في هذه الملحمة بترت يد " بومدين " فدفنها في أرض القدس الشريف و أصبح طرف منه شهيدا في سبيل الله مدفونا في أرض مباركة [1] .

الأمر الذي يبت عمق الارتباط بين الأب الروحي للمغاربة و بين أرض المقدس و يتجلى ذلك في المقطع التالي : " **عندما انتابني يجدي من امي سيدي بومدين لمغيث الأندلسي ... جرني وراءه و هو يسرع الخطى نحو حي المغاربة في عمق القدس ليبني في نهاية المسلك وراء حائط البراق مقاما جميلا نام في حضنه بعد أن تعطر و لبس برنسه بألوانه الزاهية و لم يستيقظ أبدا** " [2] .

1_ SIRMANEWS صحيفة الكترونية اخبارية جزائرية شعارها " حيث الجرأة عنوان " ،12 السبت يونيو 2021 ، الساعة 13:05 .

2_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 11 .

و في مقطع آخر : " **كنت أشتهي أن أزور حائط البراق و العبور كما كمنت أفعل و أنا صغيرة مع أمي باتجاه مقام سيدي بومدين لمغيث عبر معبر المغاربة** " [1] .

6_ دلالة البحر الميت :

البحر الميت في الرواية دلالة عالى حق العودة الممتلئ بالهوية و الارتباط و الشوق للوطن المترامي خلف سواحله الضامئ لعودة أهله المشتتين و هذا ما نجده في الصفحة 316: "**على حواف البحر الميت نسيت كل شيء حتى وجه الشرطي ،شممت رائحة القدس ، و حليب أمي ،و أحسست بطعم القهوة المسائية على لساني ، كان الضباب يلف المكان الذي نول عليه البرد فجأة** " [2] . فـ " مي " هنا لا تتوانى في استحضار المكان (القدس) كلما لاذت لذاكرتها و أيضا استحضار روائحه العبقة في كل الأمكنة و هي بهذا تلامس ذاكرة الوطن الممزق و إرثه الضائع خلف ملوحة البحر الميت .

كما تقول في مقطوعة أخرى : " **لم يكن بيني و بين تربتي إلا خطوة باتجاه الضفة الأخرى من نهر الاردن أو تحليق بسيط باتجاه الجهة المقابلة من البحر المثقل بالأملاح و الأسرار، ليست الأملاح هي التي أثقلت هذا البحر اعوجاج الأرض و خراب منطق الأشياء هو السبب ... كلما عبرت حواف البحر الميت أو المرتفعات المطلة على نهر الاردن انتابتني رغبة برمي نفسي كالشراع الهوائي ،في عمق اليم و الفراغ ،هل يعلم الذين لهم وطن ،قسوة أن تكون أرضك على مرمى حجر و لا تلامسها حتى بعينيك ؟** " [3] .

1_ المصدر نفسه ،ص 213 .

2_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 315 .

3_ المصدر نفسه ، ص316 .

II. دلالـــــــــــــة الشخصيات :

اكتفينا بالدراسة في هذا المقام بالأسماء الفاعلة في الرواية و التي وقفنا فيها على الاسماء التالية :

أ ـ مي : تقف المعاجم العربية على أن اسم " مي " في أبسط تعاريفه هو القردة الصغيرة و هو يحمل مجموعة من المواصفات فهي تبعث البهجة و الفرح عند الجميع كما أنها محبوبة لدى الكل ،و يقال أن مي هي الخادمة و المملوكة[1] .

كما أن هذا الاسم متجذر في العروبة بين هوية عربية و انتماء عربي و له حضور في الثقافة العربية و التاريخ العربي و الادب العربي .

إن دلالة الاسماء في النص السردي موضوع الدراسة لا يوجب النظر اليها على أنها اعتباطية و لكن نرى أن الروائي اختارها بعناية فهي تحمل صفات السعادة و الفرح وسط هذه الأجواء المشحونة بالتوتر في فلسطين غنها الفتاة التي تأبى الاحتلال ة ترى أنه يخنقها و غيرها من أبناء فلسطين .

إن شخصية مي أكبر من ان يحيط بها اسم واحد فهي "مي " و هي مريم و بكل ما يحمله الاسم من دلالات و معاني في تاريخ المسلمين إنها دلالة المرأة الصابرة المتأبنة على الظلم .فهي رغم معاناتها إلا أنها كانت تخلق من البؤس نوافذ تطل من خلالها على الحياة و كانت أنموذجا يحتذى به : " **في أقصى درجات الحزن و الخيبة ،كانت تنظر للأقدار القاسية نظرة محبة و تفاؤل و تضع النور أمامها بدل الظلمة ،الحياة أولا و أخيرا** " [2].

1_ Muhtawa.com

2_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 70 .

كما أن تشبثها بالألوان هو جزء من تشبثها بالحياة يقول يوبا : " **يا يما أعرف انك تحبين الحياة بشغف ،لا تستطيعين التشاؤم حتى لو أردت ذلك ،رؤوس أصبعك المليئة بالألوان تفضحك** " [1] .

ف " مي " رغم انها شخصية محبة و عاشقة للحياة إلا أن الموت كان يتربص بها في كل وقت و يعيش معها في منفاها و غربتها إلا أنها كانت متمسكة بالحياة بكل قواها تقول : " **الحياة رهان و ليست مسلمة ، نشد عليها يوميا بألسنتنا لكي لا تفلت من بين أيدينا بغباء ،فكل ما يحيط بنا يريد أن يسرقها منا و أن يستغبينا ،نعرف جيدا أن الموت سيفلح يوما في اختطافها منا ،و لكننا نتضامن مع الحياة لكي نبعد المسافة و نمدد الطريق و نضع له الممرات الكاذبة و المسالك لكي نحرفه عن المعبر الصحيح ، ولكنه عندما يعثر عن الطريق المؤدي الينا يقهقه من سذاجتنا و لا يرحمنا** " [2] .

ب _ يوبـــا : إن كلمة " يوبا " أو " جوبا " في مدلولها اللغوي لا تعني اسما علما أو اسما شخصيا أو عائليا و انما يطلقها البربر على العاهل و هو مرادف " أكليد " (أجدجيذ بالريفية) أي الملك [3] .

إن استخدام المؤلف لاسم " يوبا " ليس اعتباطيا بل البحث في تأويله يشير الى التقاطع بين حياة " مي " و الملك " يوبا الثاني " لذي تربى في كنف قيصر روما بعد أن أسره الأخير و هزم والده وقتله ،و كان يوبا مثقفا و مخلصا لروما ،و محبا لوطنه الأصل بالوقت نفسه ولم يتخل عنه حتى تولى العرش ،و تنقل بين روما و موطنه الأول و تزوج من " سيلينا " ابنة " كيلوباترا " و انجب ابنا ،ليعني تشتت في الهوية و الانتماء و كذلك الوفاء للوطن البديل رغم كونه العدو .

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 107 .

2_ المصدر نفسه ص 31 .

3_ ويكيبيديا /ar .m.wikipedia.org

تقول " مي " : " ... **رأيت خالي غسان و هو يحكي ... يوبا ... يوبا الثاني تحديدا هو واحد من اجدادك البربر هو ابن الملك البربري يوبا الاول الذي قهر الرومان ،ولد في 52 قبل الميلاد ، وحكم من عاصمته سيزاري (شرشال) تحت وصاية رومانية كثيرا ما تمرد عليها ، و هو الذي تربى في العز الروماني في حماية اوكتافيا ،أخت الامبراطور أوكتافيو ، و مطلقة مارك انطوان ،اشترك يوبا الثاني في حملة الشرق بجانب اوكتافيو و كان بطلا شجاعا و تزوج كيلوباترا سيلينا ،ابنة ملكة مصر كيلوباترا و مارك انطوان ،بعد أن قهرهما في حملة الشرق ،ظل يوبا الثاني مرتبطا باسم اجداده و بربريته حتى موته** " [1].

فشخصية " يوبا " تقودنا الى استخلاص ثنائية عجيبة تتمثل في ثنائية الوطن و الام فارتباط " مي " بفلسطين وطنا و تأصل هويتها المقدسية يحيلنا الى ارتباط يوبا بفلسطين في بحثه عن سيمفونية تجسد المأساة الفلسطينية متأثرا بما تحمله أمه من انتماء لفلسطين .

III. دلالـــــــــــة الأحـــــــداث :

إن استقراء الرواية يقودنا الى الوقوف على أبرز الاحداث التي شكلت سؤال الهوية فيها و يتجلى ذلك في :

أبرز حدث و الذي شكل بداية الحكاية و التي كانت ذات يوم من عام النكبة 1948 م يوم أن رحلت " مي " بطلة الرواية من ارضها فلسطين بهوية مزيفة لتكبر و تنموا في ارض غير ارضها (أمريكا) وسط فوضى الغرب بعيدا عن شرقها الجميل يقول " يوبا " متحصّرا على أمه التي انتزعت من ارضها : "... **لو عرفت الدنيا فقط كيف تنصفك و تتركك تهيمين في شوارع القدس و انت صغيرة تتشبعين من دروبها الضيقة و تربتها الآجورية و حجارتها**

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص276-277 .

الباردة صيفا و الدافئة شتاء ،قبل أن تأخذك عاصفة مجنونة انتزعتك من أرضك و رمتك في منافي مدينة لم تتصوريها حتى في الاحلام " [1] .

هنا يشير " يوبا " الى أن أمه " مي " قد أخرجت من ارضها قسرا لتسافر الى ارض تجهل حتى موقعها في الخريطة ،و لم تنصفها الحياة و تتركها تجول في شوارع قدسها المسلوب و ترتوي من أزقتها و حجارتها لترميها في أحضان أرض المنفى و الاغتراب ، الأمر الذي أجج شعورها بالهوية و الانتماء ،فقد كانت تظن أنها تقوم برحلتها هذه الى أمريكا فقط لتحمي والدها من خطر " الهاجاناه " [*] تقول : " ... **عندما قطعت حواجز إليس آيلاندا بسرية و خوفي من فصلي عن أبي ليلتها و سعادتي الساذجة التي لا توصف بأني أنقذت بابا حسن من موت مؤكد لأنه كان مطاردا من فرق " الهاجاناه " و " الشتيرن " و " الآرقون "، العسكرية في القدس** " [2] . تشير " مي " إلى فرحتها الطفولية التي لا توصف بعد انقاذ والدها من الموت الذي كان يتربص به من قبل فرقة " **الهاجاناه** " [*] لتنتظر هناك في الضفة الأخرى لحاق أمها على أحر من الجمر .

و بعد سنوات من الانتظار و هي تعيش على امل لحاق والدتها تضطر خالتها لأخبارها الحقيقة تقول : " **خيّك و مامتك قتلهم اليهود في القدس ، الهاجاناه دخلوا عليهم و قتلوهم كلهم ... القصة قديمة يوم أخذوك من القدس و هرب بك خالك إلى بيروت و أقنعك بضرورة مرافقة والدك إلى نيويورك** " [3] .

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 26 .

2_ الصدر نفسه ،ص 37-38 .

3_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 242 .

*الهاجاناه : تأسست منظمة الهاجاناه الصهيونية في العام 1921 في مدينة القدس وهي تكتّل عسكري في الانتداب البريطاني على فلسطين في الفترة السّابقة لإعلان دولة إسرائيل.كان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني.

و هنا تكتشف " مي " حجم الكذبة و الوهم الذي عاشت فيه و حقيقة أن أمها رحلت مع جنينها عن الدنيا قبل أن تسافر إلى منفاها ،و أنها بهذا لم تفقد أمها و أخاها فقط بل فقدت أرضها و هويتها و انتماءها .

كل هذه الأحداث أحدثت نوعا من القطيعة بينها و بين أبيها حسن بسبب خداعه لها و إخفاء حقيقة موت أمها و مجيئه بها الى امريكا : " ... **أنا مريضة بوالدي و هو مريض بي و كلانا مريض بارض سرقت من فراشه ،لا أنا استطعت ان أتركه و لا هو استطاع ان يضرب صفحا عني و ينسى أنه جاء بي نحو ندينة لا أنا اخترتها و لا هو اشتهاها ، أعرف جيدا أنه لو خير للحظة واحة لاختار ان يموت على تربة القدس على ان يعيش داخل هشاشة مفرطة اسمها نيويورك أو سياتل** " [1].

مع مرور الوقت تتغلب " مي " على حزنها و آلامها و تنجح في جمع شتات نفسها و تنتصر على المنفى بالتمرد و تتحول الى فنانة تشكيلية بارزة تقيم عدة معارض في أمريكا لكنها رغم ذلك تبدوا دائمة الحزن و رهينة لذكرياتها و أشباحها التي تطاردها باستمرار.

تتزوج بعالم آثار ألماني اسمه " كوني كونراد " عاشق لأرض العربية التي اغوته بزخمها و مخطوطات البحر الميت ووالد ابنها الوحيد " يوبا " و تمضي السنوات بـ " مي " إلا أنه لا تغيب ابدا عن مخيلتها ذكريات القدس لون طفولتها المسروقة ،و التي عاشت و لم تغادر مخيلتها و عبرت عنها عبر لوحاتها التي منحتها الاستمرارية و الحياة و ظلت أمانيها معلقة بالقدس تقول : " **أتمنى أن ارحل و لو بروحي و آخذ حفنة من تراب القدس و أشمها و أزرعها على الفراش و أتوسدها كأي درويش مأخوذ بسحر المبهم** " [2] .

1_ سوناتا لأشباح القدس ،ص 36 .

2_ المصدر نفسه ، ص 314 .

إلا أنها عندما اتيحت لها فرصة زيارة القدس رفقة زوجها كوني ترفض ذلك : " **فلا أحد لي هناك إلا القبور ،و لا أريد أن ارجع لكي أزور القبور فقط ،ثم أنزوي مع أشباحي و أبكي ، أريد أن أرجع نحو مدينة تمنحني الحياة و تربطني بطفولتي الجميلة ،أريد أن أرى مدينة تكون فيها أمي هي أول المرحبين بعودتي** " [1] . لأنها ترى أن القدس التي تعرفها هي قدس طفولتها قبل رحيلها عنها و هي ابنة الثمانية اعوام ،و ان القدس لم تعد كما كانت بل انها ماتت مع موت من احبت هناك ،أما القدس الحالية فأصبحت تسكنها أشباح اخرى لا صلة لها بالمكان .

كما جاء على لسان " مي " في كثير من المواضع الندم لمغادرة القدس و رؤيتها التشاؤمية بشأن تحرير القدس يوما من قبضة الاحتلال الصهيوني البغيض مستبعدة هذا الخيار تماما: " **فقد تعبت و أندم كثيرا على أني لم أبق هناك لا لتحرير الارض ،فهذه المسألة لم تعد واردة على الاقل بالنسبة لي ، لكن للموت فقط ، و التمزق عند بوابات القدس** " [2] . و هي نفس نظرة الخالة " دنيا " التي تتساءل هل يفتح المفتاح الخشن أبواب القدس تقول : " **أرأيت المفتاح الخشن المعلق عند مدخل البيت ؟ هل تعتقدين أنه سيفتح شيئا يوما ما ؟ لا أعتقد ، الاحياء تسرق واحدا بعد الآخر ،بعد سنوات قليلة لن يصبح لهذا المفتاح أي معنى باستثناء التذكر و الألم ...** " [3] .

فهي ترى أن حق العودة الى الوطن فلسطين في الوقت الحاضر مستحيلا و أن مستقبلها يرسم في منفاها في أمريكا،لا في حق شرعي لا يمكن تحقيقه الآن.

1_ المصدر نفسه ،ص 317 .

2_ سوناتا لأشباح القدس ، ص 80 .

3_ المصدر نفسه ،ص 226 .

يحدث أن تصاب " مي " في نهاية حياتها بسرطان الرئة الذي يبدأ بالنهش في جسدها فيستيقظ الحنين فيها دفعة واحدة فترجوا العودة لموطنها (القدس) ،و تقوم بمراسلة السلطات الاسرائيلية بهدف الحصول على ترخيص بدفنها في مسقط رأسها ، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض تقول في الصفحة 35 : " **لقد رفضت كل طلبات الدفن في القدس تخيلي ؟ هل الأموات خطيرون إلى هذا الحد ؟** " [1] .و هنا تتساءل " مي " عن سبب رفض طلب دفنها في القدس و التي هي بالأصل قدسها و أرضها التي كانت من المفروض أن تكبر فيها و تدفن فيها وكيف سلب منها الصهاينة هذا الحق بالانتماء .

تواصل " مي " تساؤلها هل الأموات خطيرون إلى هذا الحد و كيف لجثة هامدة لا حول لها و لا قوة أن تشكل خطرا عليهم إلى هذه الدرجة . لتقرر في الأخير وهب جسدها للمحرقة ، و هو نوع من الاحتجاج على التعسف ضد أصحاب الأرض الأصليين تقول : " **هل تدري يا يـوبا ليست المحرقة إلا وسيلتي الخفية لحسم أمر لا أملك حياله الشيء الكثير ، و لم أعد قادرة على مجاراته** " [2] . كما أن " ... **الذين رفضوا منحي رخصة الدفن في القدس سهلوا عليّ مهمة هذه الخيارات ،ليكن لقد قررت أن أمنح جسدي للمحرقة لأرتاح نهائيا من شطط ثقيل لم أعد قادرة على تحمله** ... " [3] . و بهذا تمنح " مي " روحها فرصة العودة إلى الوطن .

إن رفض السلطات الإسرائيلية دفن " مي " في القدس له عديد الدلالات الواضحة و الخفية، إنه في أبسط دلالاته يعبر عن تعنت الإسرائيليين ،ذلك أن " مي " تطلب و تتحجج على الدفن في القدس كان بإمكانها ادراك أن الامر أكبر من مطلوبها ،فمهما كان وزنها و ثقلها

1_ سوناتا لأشباح القدس ، ص35 .

2_ المصدر نفسه ،ص 90 .

3_ المصدر نفسه ، ص119 .

كمثقفة و فنانة تشكيلية عرفت شهرة واسعة إلا أنه كان يمكنها إدراك الأمر من زاوية أخرى ذلك أنها ليست أعلى شئنا من الرئيس الفلسطيني المتوفى " ياسر عرفات " و الذي رفضت السلطات الاسرائيلية دفنه في القدس و كذا شخصية ادوارد سعيد على المستوى الفكري الثقافي حيث رفض دفنه في القدس هو كذلك .لأن وجود القبر له دلالة رمزية تتحول غلى حقيقة رمزية لاحقا و بالتالي رسالتها تقول أنه يمكن أن نقاوم برمز آخر هو رمادنا الذي سيتغذى منه التراب و الماء .

و هي على فراش المرض في المستشفى المركزي في نيويورك تسترجع سيرتها الذاتية لتدونها على كراستها النيلية التي احتفظت بها منذ طفولتها و تكتب وصيتها الأخيرة تقول : " **لم تعد لدي مطالب كبرى ، أشتهي فقط أن يبعثر رمادي على رماد نهر الأردن ،ربما وجد طريقه نحو جذور هذه الأرض ،و في أحياء القدس العريقة التي عجنت طفولتي و على قبر أمي و أخي و أخوالي ،و يوسف إذا ما صدقت أخبار موته التي وصلتني منذ سنوات ،و مقام جدي العظيم ، سيدي بومدين لمغيث** ... " [1] .

حيث أكدت على " يوبا " ضرورة قراءة وصيتها جيدا و أن يحاول تنفيذها بالحرف الواحد حول مراسم دفنها فهي توصيه أن : " ... **اقرأ الوصية جيدا فهي عند المحامي ،أدرك مشقة الرحلة حتى القدس ، قليل من رمادي على قبر أمي سيذكرها بوجودها الدائم فيّ و على قبر يوسف و في نهر الأردن و في مزار جدي سيدي بومدين لمغيث و حارات القدس** " [2] .

1_ سوناتا لأشباح القدس ، ص 120

2_ المصدر نفسه ، ص 381 .

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع ارتايت أن تكون الخاتمة عبارة عن أهم ما خلصت إليه من نتائج مستقاة من الموضوع ككل و التي كانت كالآتي :

_ لامست رواية " سونتا لاشباح القدس " مسألة الهوية في جانبها المتعلق بالوطن و الذات عند الفلسطينين في صراع وجداني شكل بؤرة اهتمام النص الروائي كاملا.

_ وجدت الرواية في موضوع الهوية مجالا دسما للاشتغال الادبي المعاصر خاصة باعتبارها جنسا أدبيا يعتني بالتعبير عن الذات و الواقع ،و ما يطرحه من إشكالات و قضايا في شكل سردي مبدع .

_ إن تتبع تبلور مفهوم الهوية تاريخيا و ابستيمولوجيا أبان عن وجود نظرة متفاوتة عند الفلاسفة و المفكرين ،بحيث ارتبط في البداية بمفهوم الوحدة و الثبات الأنطولوجي قبل أن ينقله المحدثون إلى الجانب الابستمولوجي (من الحيز الموضوعي إلى الحيز الذاتي) مرتبطا بلواحق تمثلت في الذات ،الذاكرة ،الإرادة .

_ كما تلونت الهوية بالطابع الخاص و الضرورة الفكرية و المنهجية للألوان الفلسفية و المذهبية لكل علم .

_ استطاعت الرواية أن تجيب على كثير من الأسئلة من بينها : سؤال الهوية و الانتماء من خلال الشخصية المركزية " مي " التي جسدت حالة التشظي الهوياتي الذي يعيشه الفلسطيني المعلق بين تراب الوطن و المنفى .

_ شكلت الرواية طرحا مغايرا لمفهوم الهوية تمثل في أن واسيني الأعرج طرح موضوع الهوية عبر دمج السرد التاريخي و السرد الخيالي بحيث عمد إلى نشرها و تجسيدها على نصّ روائي سردي معبرا عن سؤال الهوية في مقاربة تخيلة تجمع بين الماضي و الحاضر .

_ الرواية تعبر عن هجرة النص السردي إلى التراث معانقا تحركات الماضي في تحولاته و تشكلاته ، مستعيدا صورة حالة الشتات عند الموريسكيين قديما بالأندلس في حالة الشتات لدى الفلسطينين غداة النكبة .

_ تمثل شخصية " مي /مريم " في الرواية صورة الإنسان المقاوم للفناء و العدم ،و تؤكد فعالية المرأة و عمقها الإنساني في المواجهة و التصدي و الصبر .

_ تحضر شخصية " يوبا " في النص كصوت سردي يحركه " السارد غير الممثَّل" (الروائي) في النص معبرا عن سؤال الهوية المتشظي لدى أمه " مي " حاضرة و غائبة رابطا به فصول الرواية الثلاث .

_ حضور شخصية " سيدي بومدين لمغيث الأندلسي " تعبر عن عمق الارتباط و الامتداد الهوياتي بين المغاربة و الفلسطينين ، و قد اعتمد الروائي على التاريخ لإنارة زوايا معينة ممررا رسالته عبر شخوص الرواية .

_ شكلت القدس و حاراتها مكانا مؤطرا و جوهريا في نص الرواية و الذي أراد به الروائي إبراز قدسية المكان و الدلالة على واقعية الأحداث ،كما كانت فرصة ليسافر بجمهور القرآء إلى هذه الأمكنة المتشبعة بالهوية .

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم:** (برواية ورش عن نافع)

قائمة المصادر و المراجع:

أولا :المصادر :

1ـ واسيني الاعرج ، كريماتوريوم سوناتا لاشباح القدس، ط1،منشورات الفضاء الحر، منشورات البغدادي ،الجزائر ،2008 .

ثانيا : المراجع :

أـ المراجع العربية :

1. امين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء و العولمة، سورية، دمشق، ط1، 1999.

2. حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

3. خليل مسيهر العاني، الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية،مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ، ط1، 2009.

4. عبد الوهاب المسيري، الهوية و الحركية الاسلامية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2009.

5. عبير بسيوني رضوان، ازمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

6. ماجدة حمودة ، اشكالية الانا و الاخر نماذج روائية، عالم المعرفة، دولة الكويت، د، ط ، 2013 .

7. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية و العروبة و الاسلام ...و الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ط4، 2012.

8.محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة، مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1999.

ب . المراجع المترجمة :

1. اليكس ميكشللي، الهوية، تر،علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

2. هارلمبسوهولبون، سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، تر،، حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة و النشر، سوريا، ط1، 2010.

ثالثا: القواميس و المعاجم:

1. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح، ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

2. جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992.

3. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د، ط، 1863.

4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح، محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط8، 2005.

رابعا: المجلات و الدوريات و الملتقيات:

1. بشرى عناد مبارك، التعصب و علاقته بالهوية الاجتماعية و المكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل، مجلة الفتح، كلية التربية الاساسية، لجامعة ديالي، العدد الثالث و الخمسون، نيسان، 2015.

2. رويدي عدلان، رواية حوار الانساق الثقافية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد العاشر، 2014.

3. علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي، مقاربة الهوية الوطنية سوسيولوجيا، المنتدى الجامعي، مجلة علمية فصلية محكمة، كلية الاداب بني وليد، جامعة الزيتونة، العدد الرابع، 2012.

4. عمر حمداوي، الهوية الجماعية لافراد الاسرة و علاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مجلة العلوم الانسانية، العدد التاسع عشر، جوان 2015.

5. مصطفى النشار، جدل الهوية و الاختلاف في الفلسفة الهيلينية، مؤمنون بلا حدود، للدراسات و الابحاث، 2 مايو 2016.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. امال بوعيشة، جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الارهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2013.

2. ايمان دكدوك، نور الهدى قدور، اشكالية الهوية و الذاكرة في رواية اربعون عاما في انتظار ايزابال لسعيد خطيبي، مذكرة ماستر، جامعة بن مهيدي، ام البواقي، 2019/2018.

3. الخنساء تومي، دو الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016.

4. سعيدة بن بوزة، الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، شهادة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

5. كريمة بن قومار، الهوية الجماعية و الممارسة المهنية بين الموروث الثقافي و التنظيم العقلاني، التجارة بمنطقة مزاب انموذجا، شهادة دكتوراه، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2019/2018.

6. مكي سعد الله، الهوية و الاختلاف في الرواية الحضارية العربية، مخطوط ماجيستير، في الادب الحديث، جامعة تبسة، 2007.

7. مولاي احمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012.

8. ميمونة مناصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور اساتذة جامعة بسكرة، شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/2011.

سادسا: المواقع الالكترونية:

1. القدس ، ويكيبيديا / ar .m.wikipedia.org

2. الهاجاناه ، ويكيبيديا / ar .m.wikipedia.org

3. تاريخ الأندلس ، ويكيبيديا / ar .m.wikipedia.org

4. دلالة اسم يوبا / ar .m.wikipedia.org

5. معنى حارة في قواميس و معاجم اللغة العربية /www.arabdict.com

6. معنى اسم مي / Muhtwa.com

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الصفحة

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول : مـــــــــــاهية الهـــوية

1- الهـــوية لغـــــــــة.....7 -9

2- الهـــــوية اصطلاحـــا.....9-10

- **الهوية في العلوم الانسانية**

1- الهوية من المنظور الفلسفي 10- 15

2- الهوية في علم الاجتماع 15- 19

3- الهوية في علم النفس 19- 21

4- الهوية في الادب 21- 24

الفصل الثاني: تجليات الهوية في رواية سوناتا لأشباح القدس 27-28

1- دلالة الأماكن ..... 29 - 39

2- دلالة الشخصيات 40- 42

3- دلالة الأحداث 42- 47

خاتمة..... 48- 49

قائمة المصادر والمراجع 51- 54

فهرس الموضوعات .